لم يحملهم على عبادة الاصنام الا اتباع الاباء وترا كثيرا من المتمذهبين في الاسلام الذي حادوا
عن الصراط المستقيم لاجل اتباع الائمة لاجامر لهم في التحقيق سواه ضموا الى هذه السنة الضالة
الكذب فبهتوا العقل والشرع ايهما الجأ اهم الى ذلك المذهب فالحقوا الخسارة في الدين
الخسارة في المروءة ومنهم من ابتدا اول مرة بانكار فتح الكذب فكان اشنع عرقا في الضلالة
واثبت قدما لجبت رابه الجاهل قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم جعل السلامة وصفا للقلب
يدل على ان المراد السلامة من الادواء العارضة لما ثمة من ذنوب الجوارح والسلامة
تصدق في السلامة من الادا القاتلة كالكفر ومن الادنى الادواء ومما بينهما والخطاب في مثله
ينصرف الى غاية السلامة كرجل اصابه طعنات قاتلة واخر اصابه خدشات والسلامة
الكاملة من كل ضار وعليه يحمل وصف الخليل صلوات الله وسلامه عليه في سورة الصافات
وقد يقال الانسب كالملك على الجوارح فما وقع بها الشهوة او غضب مثلا فقد اصاب القلب
حظ اذ هو منشأ اعمال الجوارح فلم يبق سالما بحال فجعل الوصف له لانه عمل المكلف
والله اعلم قوله تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كل من عدل عن الحق
فعبد ولو لغير الله فقد سوى في ذلك برب العالمين غيره بحسب الاعتبار بل يحمل بسال الله السلامة
والعافية واكثارنا من نحو هذا من باب انكار المنكر باللسان بحسب الامكان ولا حول لنا
ولا لغيرنا عنه قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون ظاهره بكل ريع انهم لم يبنوها علامات
على الطرق والا لم يكونوا عابثين وانما يبنونها في مواضع تتوى اليهم ويقال ابن فلان او منار
فلان ونحو ذلك وربما كان ذلك لمنزلة المعقل فيكتسب صاحبه به هيبة فاكثروا
من ذلك وصاروا ايضا فسوف فيه ويتغالون في او حبه وصار عبثا وكانهم لمغالاتهم
يريدون في صفتها على ما يحتاج الله فيها كما هو دات اهل البنات الغابين ولذا كان
المصانع المشيدة من الحصون كانت تلك الابنية في معناها وانما فرق بينهما في الموطأن
الايات بصورة اعلام الطرقات والمصانع بصورة التصور والحصون والزيادة على الحاجة
في الجميع عبث في الصغر كانت الزيادة او في الاصل كميا وكيفية فما عليها ذكر غايته وبصورة
من برج الخلود واما في الكشاف ان العبثية من حيث انهم كانوا يهتدون بالنجوم
فبنا الاعلام في الطرقات عبث فلا دليل على تلك الدعوى وانه فعاند الاعلام
مع ذلك حاصله لمسافر النهار وفي الليل حين تغمض النجوم ولم يبدو النجوم وتوسعه
على العارف لان الدليلين خير من واحد واقرب الاعلام فهي اجلا والله اعلم قوله تعالى
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي على هذه الصفات التي صار بحيث بها او صح من
الشمس سلكناه في قلوب يتميز لامتلائها بالكفر والعناد لكنا ادخلناه كما يدخل
السلك في سم الضيق حتى استبقوه كذلك ونحن نحتم على كفرهم كما قال تعالى لم

١٢٨

في قوم وعون وثمود وانها استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقد اوضح هذا في الكشاف
بكلام كانه الجوهر الشفاف واما البيضاوي فرد الضمير في سلكناه الى الكفر لمحلا الشفقة
باسناد القبائح الى العليم الحكيم ولا خفاء في داع اليد في هذا الموضع مع وضوح الامر
قوله تعالى لمن اتبعك من المؤمنين زعم في الكشاف ان المراد لمن شارف الايمان من المتبعين
او لمن امن بلسانه دون قلبه ولا ادري ما حمله على هذا الابعاد مع ظهور انما من باب
قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اعني البيان وحصلها في الكشف من وضع الظاهر
موضع المضمر لعم وهذا شبه منا فضة لانه يعم على ما زعم انما يعم اذا كان الظاهر
على بابه وهو ظاهر اي انذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لكل مؤمن وعلى هذا يحمل
ان الضمير في فان عصوك للمنذرين وكانه الحامل للزمخشري على ما ذكر عنه لتتوسط الامرين
اللذين يتعلقان بشي واحد ويحمل انه للمتبعين ويحمل عوده على الجمع من العشيرة والمتبعين
وبينهما عموم وخصوص وهو الظاهر اخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين بدا باهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اخرج البخاري
ومسلم وابن مردويه عن عائشة قالت سال اناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكهان
فقال انهم ليسوا بشي فقالوا يا رسول الله انهم يحدثون احيانا بالشي يكون حقا فقال تلك الكلمة
من الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة واخرج
البخاري وابن المنذر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الملائكة تحدث في العنان
والعنان الغمام بالامر في الارض فيسمع الشيطان الكلمة فيقرها في اذن الكاهن كما تقر
القارورة فيزيدون معها مائة كذبة وحكى ابن تيميه في بعض رسائله انه جرت بعض الكهان
بهذا الحديث فقال الكاهن صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله انا نصف لها مائة
كذبة سورة النمل قوله تعالى زينا لهم اعمالهم قد نكر الكشاف انكارا شديدا تزيين اعمال
العاصي الى الله وبنا ان ذكره صح عليه تعالى اذ الجبر باقيه وهي اختيار المكلف اذ التزيين
لا يزيل الاختيار وانما هو الى الفعل فهو خلق الشهوة التي تتعلق بالقبيح وتبقية الملبس
وجبلة النفس على الميل الى كثير من المشتهيات وهل يعد جنة ونار للدجال ولجدب والخصب على بل عن
ذلك ورجع بناجوج وماجوج محضه بالدعا وملء الحصر وملجا الكادل الزمخشري يلا ذكر
ولما قال الا مفسده احاط شرها منكري الحكمة لظنهم ان ذلك من لوازم الحكمة وذلك انهم لما
جهلوا لوازمها مع نظليهم النقم على الفاعل بما بانه قد الكفر الواهب قوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم وهي تنص في ان مجرد الايمان لا يتم بالايمان حتى يتم البدعما

Copyright © King Saud University